

التبيان في تفسير القرآن

(48) وقيل: معناه كأنك فرح بسؤالهم عنها. وقيل: معناه كأنك أكثر السؤال عنها ذكره مجاهد. يقال حفيف بفلان في المسألة إذا سأله سؤالا أظهرت فيه المحبة والبر، قال الشاعر: سؤال حفي عن أخيه كأنه * بذكرته وسان او متواسن (1) ويقال: احفى فلان بفلان في المسألة إذا أكثر عليه. ويقال: حفيت الدابة تحفى حفا مقصورا إذا أكثر عليها الم المشي، والحفاء - ممدودا - المشي بغير نعل. ثم امر ا نبيه ان يقول " إنما علمها عند ا " اي لا يعلمها إلا ا. وقوله تعالى " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " معناه أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لا يعلمه إلا ا، ويظنون انه قد يعلمه الانبياء وغيرهم من خلقه. وقال الجبائي معناه " لكن أكثر الناس لا يعلمون " لم اخفى ا تعالى علم ذلك على التعيين على الخلق. والوجه فيه انه ازجر لهم عن معاصيه لانهم إذا جوزوا في كل وقت قيام الساعة وزوال التكليف كان ذلك صارفا لهم عن فعل القبيح خوفا من فوات وقت التوبة. وقوله في اول الآية " قل إنما علمها عند ربي " يعني علم وقت قيامها. وقوله في آخرها " قل إنما علمها عند ا " معناه علم كيفيتها وشرح هيئتها وتفصيل ما فيها لا يعلمه إلا ا، فلا تكون تكرارا لغير فائدة. وقال قتادة الذين سألوا عن ذلك قریش. وقال ابن عباس: هم قوم من اليهود وقال الفراء: في الآية تقديم وتأخير وتقديرها يسألونك عنها كأنك حفي بهم. قال الجبائي وفي الآية دليل على بطلان قول الرافضة من أن الائمة معصومون منصوص عليهم واحدا بعد الآخر إلى يوم القيامة، لان على هذا لا بد أن يعلم آخر الائمة أن القيامة تقوم بعده ويزول التكليف عن الخلق، وذلك خلاف قوله " قل إنما علمها عند ا ". _____ (1) قائله المعطل الهذلي.

ديوانه 3 / 45 وتفسير الطبري 13 / 301 (طبعة دار المعارف) و 9 / 142 الطبعة الثانية.

(*)